الموسوعة الصغيرة

١٧٨

السياسة
من وراء الستراتيجية

تأليف

د. فاضل زكي محمد

الموسوعة الصغيرة

تصدرها

دائرة الشؤون الثقافية والنشر

بغداد / الجمهورية العراقية

رئيس التحرير
موسى كريدي

سكرتير التحرير
ماجد أسد

وزارة الثقافة والاعلام
١٩٨٦
دار الشؤون الثقافية العامة

الموسوعة الصغيرة
رقم (١٧٨)

السياسة من وراء الاستراتيجية

الدكتور
فاضل زكي محمد

ليس الغرض من هذه الدراسة البحث في المفاهيم التقليدية للسياسة والاستراتيجية ، وانما الغرض منها الاجابة عن عدة تساؤلات تدخل في صميم المفاهيم المعاصرة للسياسة والاستراتيجية ، كعصبين حساسين تنطلق من خلالهما أفكار وممارسات الدولة اليوم ضمن أولويات وأبعاد تتقدم فيها السياسة في رسمها وتنفيذها محتلة بذلك مركز الثقل والجذب .

(١)

السياسة والاستراتيجية : التعريف والطبيعة

مفهوم السياسة .

يمكن تحديد مفهوم السياسة لاغراض هذا البحث ، بأنها الافكار والممارسات التي تتم داخل وحدة سياسية تعمل على تماسكها ودوامها آلة تعرف بالسلطة السياسة ، ان طبيعة السياسة تتحدد من خلال هدف السياسة ، فكما هو معروف ان هدف معين[١] .

---

١ ـ قارن مع د. ادونيس العكرة . من الدبلوماسية الى الاستراتيجية ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص (١٥) .

طبيعة السياسة •

والسؤال الذي يطرح نفسه هو ما هي طبيعة السياسة ، ان طبيعة السياسة ، تتحدد كما هو معروف من خلال هدف السياسة ، فكما السياسة هي تأمين الاستقرار داخل الوحدة السياسية وتحقيق أمن المجتمع السياسي (أو الدولة) في الخارج • ولما كان تأمين الاستقرار وتحقيق الأمن الخارجي يتطلبان عملا فادياً يقوم على القوة[٢] ، من هنا تظهر طبيعة السياسة ، في كونها طبيعة تقوم على القوة • ولكي تكون هذه القوة شرعية ، فانها لابد وان ترتكز على قواعد واصول وذلك ما يعرف بالقانون •

هدف السياسة •

لايمكن لاي مجتمع سياسي أن يستمر ويحافظ على كيانه من دون ان تكون له سلطة عليا • بمعنى أن هذه السلطة لها كلمة عليا في توجيه المجتمع السياسي ،

---

٢ ـ انظر المفهوم المعاصر للقوة ضمن عنوان وسائل السياسة من هذا الكتاب •

ولاتوجد يد أعلى من يدها . ولا تقوم السلطة السياسية العليا في المجتمع السياسي لمجرد الهيمنة على شؤون ذلك المجتمع ، وانما يكون لها هدف أعلى تسعى دوماً الى تحقيقه . وهذا الهدف الاعلى يتخطى موضوع الهيمنة لابل يمتصه بحيث يتحول الى معان بعيدة وعميقة ومتصلة بتراث الشعب وقيمه وكيانه ومثله واخلاقه . وهذا الجانب من الهدف الاعلى هو ما يطلق عليه اسم المباديء : أي المباديء والافكار التي تترجم الى نظريات) والتي يؤمن بها الشعب ويضحي من اجلها ويفتدي لدوامها الغالي والرخيص ، وتتولى مهمة الحفاظ على هذه المباديء السلطة السياسية العليا التي تعمل باسم شعبها ونيابة عنها بمعزل عن الطريقة التي تبوأت فيها مكانتها . أن المهم فيها أن تكون سلطة يقف وراءها الشعب[٣] .

---

٣ ـ ان وقوف الشعب وراء السلطة ليس مسألة تتعلق بالسلطة أو بالشعب لوحدهما من الناحية العملية. انها مسألة وعي شعبي سياسي ومسؤولية سياسية حضارية أخلاقية من جانب السلطة في =

أما الجانب الآخر من الهدف الأعلى فهو ما يطلق عليه اسم المصالح • بمعنى أن لكل مجتمع سياسي

= وقت واحـد . وكما يقول د. ادونيس العكرة فان الوعي السياسي والقومي « ... لايتم تلقائيا » من قبل الشعب . انه عملية قائمة على حركة جدية بين الحاكم والمحكوم . حركة ذهاب واياب بينهمـا . فبقدر ما يتوجه الحكام خلال ممارستهم لمهماتهم السياسية نحو الشعب ، وبقدر ما يولونه اهتمامهم ، بقـدر مـا تتوفـر للشعب الظروف الموضوعيـة والمؤاتية لتسهيل مهمة الحكم . وبمعنى أوضح ، عندما يدرك الحكام الأبعاد الانسانية الملازمة لفعل السياسة وليس أقلها أن الهدف النهائي الذي يعود اليه هو تحقيق الصالح للمجتمع السياسي الذي يحكمون ، وعندما يدركون مدى أهمية التزام الشعب بمسؤوليته السياسية ووعيه لها ، يلزم عن ذلك أن تتراجع مصالحهم الخاصة أمام رصانـة المصلحة العامة ، فيسخرون جميع النشاطات في سبيلها ، ويحققون كل ما من شأنه أن ينير الشعب ويوجهه عمقاً في اتجاه الالتزام بهويته حتى يستطيع مواجهـة التحدي الحضـاري المفروض عليـه مـن الخارج » .

العكرة ، مصدر سبق ذكره ، ص (١٤٦ ـ ١٤٧) .

مصالح تتعلق بحريته واستقلاله وأمنه واسلوب حياته وعلاقته مع الغير في ميادين حياته المختلفة • والشيء المهم في هذه المصالح ، هي أنها متى ما كان التأثير عليها من قبل الغير يمكن أن يحدث زعزعة أو اهتزازاً أو تهديداً للمجتمع السياسي ، فمعنى ذلك ان تلك المصالح هي مصالح حيوية • إن أعلى درجة من درجات المصالح الحيوية ، هي تلك المصالح التي تتعلق بأمن الكيان السياسي • وكلما زاد تأثير المصالح الحيوية في مصير الكيان السياسي ووجوده ودوامه وحرية تعامله مع الكيانات السياسية الأخرى ، نقول كلما زاد تأثر المصالح الحيوية نتيجة تحدي كيان سياسي مقابل ، كلما ارتفعت درجة المصالح الحيوية الى درجتها القصوى • بمعنى أنه متى ما أصبح أمن المجتمع السياسي في خطر جراء تحد خارجي ، كلما كان رد فعل السلطة السياسية أقوى وأشد ، فالخطورة القصوى تتطلب قوة قصوى •

وهكذا يتبين مما تقدم أن هدف المجتمع السياسي الأعلى ، هو هدف ذو شقين • الشق الاول يتمثل في

تحقيق الاستقرار في الداخل سواء في حماية المبادىء التي يؤمن بها المجتمع السياسي أم في حماية المصالح بحيث تبدو متوازنة وبحيث تتغلب فيها المصلحة العامة على المصلحة الخاصة ، وبحيث يكون النتائج الحاصل من الموازنة هو وحدة المصالح التي تؤدي بدورها الى وحدة الكيان السياسي وبالتالي الى استقراره . وهذا كله تضطلع به ما اصطلح عليه بالسياسة الداخلية .

أما الشق الثاني فهو الذي يتمثل في أمن المجتمع السياسي في الخارج . بمعنى أن المجتمع السياسي (أو الدولة) لها من القوى المتعددة ما يمكنها من حماية سيادتها وكيانها واستقلالها ووجودها بحيث تكون في مأمن من أي تحد خارجي .

وصفوة القول إن تأمين الاستقرار من الداخل وتحقيق الأمن في الخارج هما مقومان أساسيان من مقومات وجود واستمرار وبقاء المجتمع السياسي او الدولة .

وسائل السياسة .

وحينما تضع السياسة أهدافها فانها لابد أن تبحث في الوسائل التي تمكنها من تحقيق تلك الأهداف . وتجدر الاشارة هنا الى أن الشيء المهم في الاهداف هي ان تكون مترابطة ومتناسقة . بمعنى أن يكمل بعضها بعضاً وذلك من أجل ضمان الوحدة السياسية . كما أنه يجب أن يكون بين الاهداف تسلسلية هرمية ، بحيث يكون هذا الهدف أهم من غيره من الاهداف . وهذا يعني أنه كلما صعدنا الى قمة الهرم كلما زادت أهمية الهدف ، حتى إذا ما وصلنا الى القمة فاننا نجد أمامنا هدفاً أعلى يعلو على كل الاهداف الاخرى . وكما أشرنا فان الدولة في هدفها الاعلى تنشد الاستقرار في الداخل وتحقيق أمنها في الخارج ، كل هذا من جهة ، ومن الجهة الاخرى فان تحقيق الاستقرار والأمن يتطلب من الدولة استخدام وسائل متعددة لبلوغ أهدافها . إن اهم ما يجب ان يتذكره المعني بدراسة شؤون أمن واستقرار المجتمع السياسي ، هو أن الوسائل يجب أن

تكون ميسورة أمام الدولة تستخدمها متى ما تطلب الأمر ذلك • بمعنى أنها يجب أن تكون في متناول يدها • أي أن تكون عملية وواقعية • لأن ابتعاد الوسائل عن الواقعية ، يعمل بصورة مباشرة وغير مباشرة على إفشال الاهداف ذاتها • ثم إن هذه الوسائل يجب أن تتكامل مع بعضها ، وتتناسق من حيث درجة اهميتها • أضف الى ذلك أن الوسائل يجب أن تكون دقيقة ومحددة بحيث تلتقي مع ما تتطلبه الاهداف • ذلك أن اي قصور في عدم وصول الوسائل الحدود المحددة لها لتحقيق الاهداف يجعل منها غير عملية لا بل يمكن أن تكون الفجوة التي تحدثها سبباً في إفشال الهدف ذاته •

وفي مفهوم السياسة المعاصرة ، فان أهم عنصر من عناصر نجاح الوسيلة هي أن تكون مشحونة بطاقة ذاتية كافية تستطيع أن تتخطى ما قد يعترضها من معوقات • إن هذه الطاقة الذاتية التي يجب توفرها في الوسائل ، هي ما تسمى في بحوث علم السياسة المعاصرة ، بـ(القوة)• واذا كان مصطلح القوة قد فسر في الماضي بأنه

القوة المسلحة ، فانها اليوم وفي ظل مفاهيم علم السياسة المعاصرة ، هي قوى نوعية متعددة ، فمنها ما تستخدمها الدولة في وقت السلم ٠

الوسائل السياسية كالدبلوماسية وغيرها والوسائل الاقتصادية والاعلامية والنفسية والتكنولوجية ٠ ومنها ما تستخدمها في وقت الحرب ، كاستخدام القوة المسلحة في حرب كلية أو حرب محدودة أو حرب ثورية ٠ وهنا لابد من القول إن الدولة المعاصرة في النصف الثاني من القرن العشرين ، قد توصلت في مفاهيمها عبر الرقي الذي وصلت اليه حضارياً وانسانياً ، في أن لاتلجأ الى استخدام القوة المسلحة الا بعد ان تستنفذ كل الوسائل الاخرى ٠ لأن المفاهيم الحضارية والانسانية تفرض على الدولة المعاصرة أن تستخدم الاساليب العقلانية القائمة على التفاهم والاقناع والاقتناع بما في ذلك التهديد باستخدام القوة في حالات الصراع مع غيرها من الدول ٠ أضف الى ذلك أن ما حصل من تقدم لدى دول العالم المتقدمة علمياً

وتكنولوجياً ، قد أدى الى ظهور ما يعرف بالاسلحة التدميرية الفتاكة التي اذا ما استخدمت فانها تدمر الغالب والمغلوب . وهذا ما جعل الدول لاسيما الدول التي تمتلك السلاح النووي الفتاك ، أن تلجأ الى الوسائل الاخرى بالنظر لما احدثه هذا السلاح من رعب وتقييد في استخدامه .

هذا وإن حصيلة جمع هذه القوى المتعددة المتاحة أمام الدولة المعاصرة ، يشكل لدى الباحثين في السياسة مايعرف بالقدرة ، وبعبارة أدق ، فان تملك الدولة لأكبر عدد نوعي من أنواع القوى يعطي لها قدرات[٤] معينة تتفوق فيها على غيرها . إذ كلما تناقصت القوى المتاحة أمام الدولة ، كلما انعكس ذلك على تناقص قدراتها في تحقيق مصالحها ووجودها وأمنها . وهذا ما يجعلها الا تكون في مأمن من تأثير أو نفوذ الدول الاخرى عليها . وهذا بالذات هو الذي انعكس على اختلاف قدرات الدول فظهر منها الصغرى والوسطى والكبرى

---

٤ ـ المصدر السابق ، ص (١٠٧) .

والعملاقة . وهذا بالذات أيضاً هو الذي زاد من حدة الصراع بين دول القدرات العليا في التكالب على التأثير أو اخضاع الدول الصغرى والضعيفة بالذات ، وهو ما تكثر نماذجه في العالم الثالث .

هذا وان ما يجب الانتباه إليه هو أن القدرات لاتتحدد في نطاق وجودها النظري وانما الشيء الذي يحددها أن هذه القدرات محسوبة من ناحيتها الفعلية . أي أن بامكان الدولة أن تستخدم قدراتها بصورة فعلية ، بمعنى أنها تستطيع أن تحقق لنفسها ما ترسمه من أهداف من خلال وضع هذه الاهداف موضع التطبيق الفعلي .

الاستراتيجية

إن أصل كلمة استراتيجية كان قد اشتق من كلمة (استراتيجوس) اليونانية التي تعطي معنى قائد[٥] . ومن هذا الاساس تبلور معنى الاستراتيجية فاستخدمها

---

٥ ـ د : بطرس غالي ، الأبعاد الجديدة في الاستراتيجية الدولية . في مجلة السياسة الدولية . يوليو (تموز) ١٩٦٦ ، ص (٧٠) .

البعض لتعني « علم القيادة » ، بينما استخدمها آخرون لتعني « فن القيادة »[٦] . وقد ازداد الاهتمام بالاستراتيجية لدى الجنرالات العسكريين إبان القرن التاسع عشر لاسيما في المعارك الحربية . وكان ابرز جنرال عسكري اشتهر ونال اسم أب الاستراتيجية التقليدية (العسكرية) الجنرال الالماني كلاوتزفيتز الذي « وصف الاستراتيجية بأنها فن إعداد المعارك ، أو هي الخطة العامة لحملة عسكرية كاملة . اما طريقة تنفيذ الحملة وطريقة ادارتها فقد اطلق عليها اسم « التكتيك »[٧] .

أما أول من أعطى للاستراتيجية أبعاداً « جديدة تخرجها من نطاقها العسكري فهو الجنرال الفرنسي اندريه بوفر ، الذي على الرغم من كونه عسكرياً » ،

---

٦ ـ المصدر السابق نفسه . كذلك :

John M. Colins. Grand strategy, Naval Intstit. Press, Annapolis, 1973 : p.14.

٧ ـ المصدر السابق ، ص (٧١) .

فقد أعطاها تعريفاً واسعاً بقوله : « إن الاستراتيجية هي دايالكتيكية الارادات المتقابلة التي تستعمل القوة في ما ينشأ فيها من نزاع[٨] .

ومعنى ذلك « ان الاستراتيجية هي في استخدام القوة العسكرية أو غير العسكرية . في تحقيق هدف معين »[٩] .

ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية طرأ تطور كبير في مفهوم وأبعاد الاستراتيجية ولاسيما في العلاقة ما بينها وبين السياسة . فبينما كان المفهوم إبان القرن التاسع عشر ينحصر في المجال العسكري وفي الاعداد للمعارك الحربية بهدف تحقيق النصر ، إذا بهذا المفهوم يخرج من نطاقه العسكري في القرن العشرين ولاسيما بعد الحرب العالمية الثانية ، ليشمل أبعاداً جديدة ولتضم

---

٨ ـ اقتبست من قبل بطرس غالي ، ... الابعاد الجديدة ، ص (٧١) .
٩ ـ المصدر السابق نفسه .

من بين ما تضم الأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والاعلامية ، الى جانب البعد العسكري . والشيء المهم في هذا المفهوم الجديد الواسع ، هو العلاقة بين السياسة والاستراتيجية . وأول ما تجب الاشارة إليه هو أن الاستراتيجية اصبحت أداة من أدوات السياسة وتابعاً لها[١٠] . بمعنى أن السياسة في المجتمع السياسي الحديث والمعاصر بالذات لها مهمة الحفاظ على كيان هذا المجتمع واستقراره وعلى أمنه وسيادته وتقدمه . كما أن مهمتها حماية الأرض أو الاقليم الذي يشغله المجتمع السياسي (أو الدولة) والمحدد بحدود

١٠- الهيثم الايوبي ، « حول استراتيجية عربية جديدة » الذي يقول في دراسات في الاقتصاد والسياسة والقانون : مجموعة محاضرات القيت في الندوة الدبلوماسية التي نظمتها وزارة خارجية دولة الامارات العربية المتحدة في ابو ظبي لعام ٧٦ ، : « ان الاستراتيجية في جوهرها اداة او منهج عمل يستهدف تحقيق اغراض السياسة » . ص(٢٥١) .

معلومة ، من أي عدوان خارجي . ولها ، ومن خلال القيادة السياسية أن تضع الاهداف القومية والوسائل التي تحقق هذه الاهداف وبالنسبة للاهداف التي تلتقي في هدف شامل ، فان الاستراتيجية مطلوب منها أن تحقق هذا الهدف الشامل الذي ترسمه السياسة . وكما يسمي البعض هذا الهدف الشامل بالسياسة العليا ، فان البعض الآخر من المعنيين يسميه ، وكما نرى في الصفحات المقبلة بالاستراتيجية القومية أو الشاملة .

(٢)

السياسة والاستراتيجية : البعد العسكري

وكما هو معلوم أن للسياسة وسائل مختلفة لتحقيق أهدافها . واحدى هذه الوسائل ، في المفهوم الحديث والمعاصر بالذات ، استخدام العنف المسلح والدخول في الحرب ، اذا دعت الضرورات القصوى ، مع الدول الأخرى . ولكن الحرب وفق هذا المفهوم المعاصر إن هي الا اداة ، لابل إمتداد للسياسة بوسائل أخرى هي وسائل العنف والقوة[١] . وهكذا وكما اشار اكرم ديري

---

١ ـ ان وجهة النظر هذه تحظى بالقبول في العقيدة العسكرية السوفيتية .

انظر : سوكولوفسكي واخرون . الاستراتيجية الحربية من وجهة النظر السوفيتية .

بقوله : « ليست الحرب هدفاً بحد ذاتها ، وانما هي وسيلة من وسائل السياسة »[٢] . وعندما علق مؤسس الدولة السوفيتية على كتاب كلا وتزفيتز من الحرب ، أشار الى النقطة هذه بقوله : « السياسة هي الفكر ، أما الحرب فهي الوسيلة فقط وليس عكس ذلك ، لذا فان من الواجب إخضاع وجهة النظر العسكرية لوجهة النظر السياسية »[٣] .

وحينما تصل وجهة النظر السياسية الى حالة التوتر والصراع ، أو حينما تنفذ جميع الوسائل السلمية السياسية في ايجاد حل ، كالوسائل الدبلوماسية والاقتصادية والتجارية والاعلامية ، عندها تلجأ السياسة الى العنف المسلح أو الحرب . والقاعدة التي يمكن ان تبنى فيها العلاقة بين الاستراتيجية السياسية والاستراتيجية العسكرية هي أن الصراع في المجتمع

---

٢ ــ اكرم ديري والهيثم الايوبي، نحو استراتيجية عربية جديدة ، دار اليقظة العربية ، بلا ، ص(٤٥) .

٣ ــ المصدر السابق ، ص(٤٦) .

المتمدن ينبع عادة من وضع سياسي ويعود سببه الى سبب سياسي[٤] .

والشيء المهم هو أن هناك علاقة بين الهدف السياسي والهدف العسكري[٥] « فاذا كان الهدف السياسي كبيراً وذا صلة بمصير الأمة ووجودها وأمنها ، فانه يعمل على ازدياد التوتر والعنف . وهذا العنف السياسي المتزايد يعكس بدوره طبيعة العنف العسكري : أي طبيعة الحرب ، بحيث تصبح حرباً عنيفة . وكلما

---

٤ ـ اكرم ويري ، مصدر سبق ذكره ، ص (٤٦) .

٥ ـ يصف اللواء الركن مكي مصطفى حمودات باختصار ودقة هذا الترابط ، وقبل الدخول في اية تفاصيل اخرى ، قائلا ان مفهوم نظرية القتال لايخرج عن اطار عمل العقيدة العسكرية بل يلي فكرة واساليب عمل القوات المسلحة الرامية الى تحقيق اهداف النظرية السياسية (في الجانب العسكري) المحددة من قبل القيادة السياسية . انظر كتابه العقيدة العسكرية بين النظرية والتطبيق ، سلسلة بحوث عسكرية : رقم (٣) . بغداد ، بلا ، ص (١٤) .

ضعفت أهمية الهدف السياسي فانه يعمل بدوره على تناقص عنف الحرب[٦] •

ثم ان الهدف السياسي من حيث انه مشروع أو غير مشروع كما يرى أحد المفكرين يحدد طبيعة الحرب فيجعل منها مشروعة او غير مشروعة • اضف الى ذلك أن السياسة القومية ذات علاقة وثيقة بقيام الحروب • وقد أوضح أدوارد ميد ايرل هذه العلاقة بقوله : « ان الحروب تنجم عادة عن السياسة القومية أو عن النقص في هذه السياسة »[٧] • وقد عبر اكرم ديري خير تعبير عندما نظر الى سياسات الدول القومية من وجهتها الشاملة • من حيث إنها تخص حياة كل مواطن وقال انه من « البديهي أن يتطرق كل بحث استراتيجي الى دراسة

---

٦ ـ المصدر السابق ص (٤٧) •

٧ ـ انظر كتابه بالاشتراك مع آخرين ، رواد الاستراتيجية الحديثة ، جـ١ ، ص (١٢) •
كذلك اكرم ديري والهيثم الايوبي ، حول استراتيجية عربية جديدة ، مصدر سبق ذكره • ص(٤٧) •

البنيان السياسي للأمة ، فالحرب في عصرنا هذا موضع عناية كل فرد وتلامس حياة كل مواطن ، وهي متشابكة مع السياسة بشكل وثيق . وكل استراتيجي يحاول الوصول الى النصر من خلال استراتيجية عسكرية فحسب ، مع اغفال الجانب السياسي يؤدي ببلاده الى كارثة »(٨) .

---

٨ ـ **نحو استراتيجية عربية جديدة ، ص (٤٧) .**

ويوضح الجنرال اندريه بوفر ذلك في كتابه **استراتيجية العمل مؤيداً ما قدمه ليدل هارت من** افكار بقوله : « لا يمكننا اعتبار ربح الحرب هدفاً سياسياً » ، ولقد برهن هارت على ان السلم الذي يعقب الحرب هو هدف السياسة الحقيقي . انظر ص (٢٢) .

ويضيف كولتز الى ما تقدم بقوله : « فعندما تفشل الدولة في تحقيق النصر في الحرب فانها قد تتجاهل الاغراض السياسية البعيدة . مثال ذلك أن ما قدمته امريكا من تنازلات في الحرب في مؤتمر طهران ويالتا وبوتسدام زاد من فرص السوفيت واعتلاء مركز الدولة الكبرى ، وزاد من استقرار ستالين في شرق اوربا، كما انها ساعدت=

ثمة ناحية مهمة أخرى ، لايجوز اغفالها ضمن أبعاد الاستراتيجية الحديثة الا وهي علاقة كل من الجانبين السياسي والعسكري بالجانب الاقتصادي . وخير أسلوب لتوضيح هذه العلاقة القول إن السياسة تعبير عن الوضع الاقتصادي للقطر المعين . ذلك أن اتخاذ القرار السياسي وبناء الاستراتيجية السياسية تعتمد كل الاعتماد على الوضع الاقتصادي بما فيه الانتاج الصناعي والتقدم التكلنولوجي، فالسياسة عندما تضع استراتيجية لها ، فانها لاتستطيع أن تتجاهل مدى استقرار الوضع الاقتصادي الذي تعمل عليه أمور كثيرة يأتي في مقدمتها الانتاج الصناعي واليد العاملة ومستوى التقدم التكنولوجي ، الذي هو ركيزة من ركائز الاستقرار السياسي . ذلك لأن القوة الاقتصادية في مداها البعيد والقريب هي قوة سياسية .

= الحرب الباردة لتنسجم مع شروط الكرملين . انظر كتابه الموسوم :

Grand strategy

مصدر سبق ذكره ، ص (٣) .

كل هذا من جهة ، ومن الجهة الاخرى فان كلا من السياسة والاقتصاد له تأثير على الاستراتيجية العسكرية وعلى ادارة الحرب . ذلك « أن التسلح والتشكيل والتنظيم والتكتيك والاستراتيجية نفسها تتوقف كلها - قبل كل شيء - على مستوى الانتاج الذي يتم الوصول إليه في اللحظة المحدودة وعلى وسائل المواصلات »[٩] . وبمعنى آخر فان صور التنظيم الاقتصادي هي التي تقرر ما يستخدم من آلات الحرب ، كما تقرر طبيعة العمليات الحربية[١٠] .

ومن هذه العلاقة يؤكد الجنرال جياب على العلاقة الوثيقة بين إمكانيات التجهيز والامداد التي تعتمد على الاقتصاد الوطني وبين الظروف العملية للحرب[١١] .

---

٩ - انجلز ضد دوهرنج ، في « نحو استراتيجية عربية جديدة » مصدر سبق ذكره ، ص (٤٩) .

١٠- ديرى ، ص(٥٠) .

١١- انظر الجنرال جياب ، حرب المقاومة الشعبية ، ص (١٢٤) .

أما ليست ، فانه يؤكد على الأهمية السياسية للصناعة عندما يربط بين التقدم الآلي والتطور الحربي ربطاً يجعل للصناعة قيمة سياسية ، وفي الوقت الذي يكون فيه للعلم التقني والآلي مثل هذا التأثير الكبير على أساليب الحرب[١٢] .

١٢ـ ليست ، الاعمال ، المجلد الرابع ، في نحو استراتيجية عربية جديدة ، المصدر السابق ، ص (٥١) .

(٣)

السياسة والاستراتيجية : البعد الأمني

يمكن تفهم البعد الأمني من خلال طبيعة السياسة • فالسياسة ، وكما أشرنا في بداية هذا البحث ، تتحدد طبيعتها من خلال أهدافها • إن هدف السياسة هو هدف مزدوج: الأول تأمين الاستقرار داخل الوحدة السياسية • أما الثاني فهو تحقيق أمن المجتمع السياسي(او الدولة)• وبعبارة أدق ان الامن أداة بيد السياسة ، أو بالاحرى، بيد الدولة ، لتحقيق أهدافها • هذا من جهة • ومن الجهة الاخرى ، فان الكيان السياسي ، لكي يحقق أهدافه ، فلا بد له أن يضع المخططات اللازمة لتحقيق أهدافه • وقد قلنا من قبل إن اكبر الاهداف التي يسعى الكيان السياسي أو الدولة لتحقيقها هي توفير الاستقرار في الداخل ، وتحقيق الأمن في الخارج • إن عملية وضع

المخططات المختلفة من قبل الدولة • يعني في المفهوم المعاصر لعلم السياسة ، وضع الاستراتيجيات المختلفة من سياسية واقتصادية وعسكرية واعلامية وغيرها • ويتبين لنا من خلال الحديث عن السياسة والاستراتيجية والأمن ، أن السياسة ، ونقصد بها هنا الدولة ، بناء على طبيعتها ، تضع لنفسها الاستراتيجيات المختلفة لتأمين الحفاظ على كيانها ومن بين هذه الاستراتيجيات هي الاستراتيجية الأمنية •

والآن ما هو الأمن ؟ يمكن الأجابة عن هذا السؤال وقبل الدخول في التفاصيل بأنه العنصر الذي يوفر للدولة الاستقلال ووحدة الاقليم والبقاء والدوام والرخاء والهيبة داخل حدودها وخارجها • وهذه الأوصاف ما هي في الواقع الا قواسم مشتركة بين الدول ، وهي تندرج في المعنى الواسع والعام • ولاتخص دولة معينة بالذات •

الا ان الدول وهي الوحدات السياسية الأساسية في النظام السياسي الدولي ليست متساوية في امكانياتها

وقدراتها وطموحاتها[١] • إن هذا الاختلاف بين الدول قد انعكس في الحقيقة على اختلاف المصالح وعلى اختلاف تصورات الدول في وضع الخطط والاستراتيجيات الأمنية •

ومن ناحية أخرى ، فان هذه المصالح تتغير لدى الدول نظراً لتطور امكانياتها وقدراتها ، مما يجعلها تغير في خططها الاستراتيجية الأمنية • وبالاضافة ، فان تغير قدرات البعض من الدول ينعكس بدوره على سائر

---

١ ـ انظر

Norman D. Palmer and Howard C.Pankins, Int. Relations. Houghton Miflin 60., New York1957, p.14

كذلك انظر في كتابه

Jones N. Rosenau The Scietific Study of Foreign Policy, Newyork, the Free Press, 1917

الذي يوضح فيه : ان الاختلافات النوعية تنجم عادة من اختلاف قضايا الامن القومي بوجه خاص ومدلولات القواعد التي ترسم بموجبها السياسة الخارجية بوجه عام • ص (٦٧) وما بعدها .

الدول الاخرى التي لها تعامل معها ، مما يفرض عليها ان تعيد النظر في خططها الامنية وذلك بهدف الحفاظ على استقلالها ووحدة اراضيها ومركزها في الساحة الدولية . وليس هذا فحسب ، فان اعتناق دولة ما ايديولوجية أو عقيدة سياسية جديدة ، يجعل من جميع جيرانها وكل الدول التي لها مصالح وأرتباط معها ، ان تقف إما معها أو ضدها : معها اذا كانت ايديولوجيتها منسجمة مع الايديولوجية السياسية الجديدة ، وضدها اذا كانت ايديولوجيتها تتضارب مع الايديولوجية السياسية الجديدة[٢] . كل هذا من جهة ، ومن الجهة الاخرى فان الثورة التكنولوجية ، قد تركت آثارها الواضحة على تصنيف الدول وبالتالي على تغير مصالحها ومفاهيم أمنها .

---

٢ ـ يذهب جون ام كولنز ، في تفسيره لتضارب المصالح ، الذي يعطى فيه التصادم العقائدي مكانة خاصة ، يذهب منه الى المدى العالمي فيقول : لاشيء يبقى مهماً اذا انتهت (الدولة) كوحدة ذات سيادة ، ولاشيء سوى المجازفة غير بقاء الدولة . =

ولتوضيح ما تقدم ، نقول ان الثورة التكنولوجية قد أثرت على نوعية السلاح ، ولعل دخول الدول عصر السلاح الذري والهيدروجيني وعصر الصواريخ النووية ، كلها كان لها دور كبير في قلب مفاهيم الاستراتيجية[٣] والأمنية والعسكرية . فبعد أن كانت الدول لا تخشى من الدخول في حرب مع العدو لحسم

= ونادراً ما تعيش مصالح الامن القومي في فراغ ، فالناس في جميع العالم اما معها او ضدها ولا يوجد من هو حيادي . واي أئتلاف امني عالمي ، فانه لابد وان يقوم على المصالح المتبادلة . ويستمر هذا الأئتلاف طالما ان المصالح تتطابق ، ولكن عندما ينعدم التعاون ، فان الأئتلاف يسقط . واكثر مشكلات السياسة الخارجية في العالم تنبع من تضارب المصالح التي تؤدي اما الى التصادم العقائدي او المعركة الفعلية .

انظر كتابه : "Grand Strategy"

مصدر سبق ذكره ، ص٢ ــ ٣

٣ ــ كولنز (الترجمة العربية العميد الركن علاء الدين حسين مكي خماس) ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٨٧ .

الخلاف بصورة نهائية بعد أن تستنفذ الوسائل السلمية ، وذلك لافتقاد السلاح التقليدي سمة التدمير الشامل ، أصبحت بعد امتلاكها السلاح الذري والصواريخ ذات الرؤوس النووية المتعددة ، تبتعد عن كل ما من شأنه اللجوء الى المجابهة العسكرية الفعلية ، لعلمها أن العدو يمتلك نفس هذا السلاح الذي بامكانه ان يقابل التدمير بالتدمير ، الأمر الذي يجعل من التدمير شاملا بحيث يصيب الغالب والمغلوب • وقد تجسدت هذه الحالة بصورتها الدقيقة لدى دول الاستقطاب الدولي الثنائي ، التي أصبح بامكانها بعد تطور السلاح لديها من تدمير أغلب العالم • وهكذا ظهر التعقل في سلوكهما وظهر نتيجة ذلك ما عرف بنظرية توازن الرعب •

لقد أدى توازن الرعب هذا بين دولتي الاستقطاب الثنائي الى التردد في استخدام القوة العسكرية • لقد أخذ كل فريق يخشى الفريق الآخر ويخشى أن يضرب ضربته الأولى • وهذا الرعب الجديد المتوازن فرض على الدول آفاق التوسع في مفهوم القوة وعدم حصره بالقوة

العسكرية ، ليمتد الى آفاق جديدة تعكس قوة الدولة أو بالاحرى قدراتها الاخرى ، الاقتصادية والصناعية والتكنولوجية والجيوستراتيجية السياسية التي تلعب فيها الضغوط دورها البارز من خلال الدبلوماسية والاجراءات السياسية .

ان هذه المفاهيم الجديدة للقوة قد غيرت بدورها مفهوم أمن الدولة . ذلك أن ركون الدولة الى الآفاق السياسية والاقتصادية والجيوستراتيجية دون الأفق العسكري حسب ، بفعل المتغيرات التي جاءت بها الثورة التقنية في السلاح وفي وسائل المواصلات والاتصال ، قد أدخل عناصر جديدة في النظام السياسي الدولي مما فرض على الدول توجهات جديدة لعل من اهمها : السير أكثر فاكثر نحو تعايش الانظمة السياسية مع

---

٤ ـ انظر

Norman D. Palmer and Howard C. Parkins, International Relations (Houghton Milfin Co., Newyork, 1957, p.14.

بعضها[٤] وتحاشي التصادم والصراع فيما بينها[٥] . وقد كانت آثار هذه المتغيرات الجديدة واضحة في نظرتها المتغيرة الى المصلحة الوطنية والقومية[٦] ، الى تداخل بين المصالح واتساعها ووسائل الحفاظ عليها بالوسائل السياسية والاقتصادية وغيرها . وقد ظهرت هذه الوسائل الجديدة أكثر ما ظهرت لدى الدول الكبرى والعملاقة في تخطيطها وتنفيذها لاستراتيجياتها العالمية بهدف تحقيق أهدافها ومصالحها وافكارها الايديولوجية التي تتناسب مع انظمتها السياسية القائمة .

---

٥ ـ يذكر Coral Bell ان اول ما يجب ملاحظته هو أنه على الرغم من كثرة الازمات التي حصلت منذ اختراع السلاح النووي ، الا ان اياً منها لم يؤد الى حرب نووية .
انظر :
Coral Bell : Crisis Diplomacy, in strategic thought : in the Nuclear Age, Laurence Martin, Editor, the John Hopkins university press, Baltimore, 1979, p.157
مما يؤيد حرص الدول مالكة السلاح النووي المتطور الشديد على تحاشي الصدام .

٦ ـ المصدر السابق نفسه .

والذي يتبين من كل ما تقدم أن مفهوم الأمـن المعاصر قد أصبح مفهوماً واسعاً بعد أن كان محدوداً . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ، فان المتغيرات السريعة في عالم السياسة الدولية ، قد جعلت من الامن بالرغم من توسع نطاقه ، نقول قد جعلت منه مفهوماً نسبياً(٧) . فقد أصبح ما هو صالح من مخططات استراتيجية أمنيـة لهذا اليوم ، غير صالح للغد(٨) . وهذا ما دفع الدول الى أن تأخذ بهذه المتغيرات السريعة بعين الجد ، بحيـث فرضت عليها أن تضع مخططات استراتيجية سياسيه ، وامنية قريبة ومتوسطة وبعيدة المدى . وفضلا عن ذلك فانها لاتكتفي بذلك وحسب ، وانما أصبحت ترى أن

---

٧ ــ انظر :

Norman Padelford and G. Lincoln, the Dynamics of international politics. 2nd Ed., the Macmillan Co., Newyork, 1967, 178.

٨ ــ كولنز ، حيث يقول « ان السياسة الأمنية شأنها شأن الاهداف قد تتغير في يوم وليلة » . مصدر سبق ذكره ، ص (٤) .

الحفاظ على الاستقلال ووحدة الاقليم واستقرار وطمأنينة شعبها ، لايمكن أن يتحقق الا بمراجعات ومعادلات قابلة للتكييف الذي يتناسب والمتغيرات السريعة . وهذا يعني أن طبيعة الأمن القومي هي طبيعة ديناميكية ، وان الاستراتيجية السياسية ـ الامنية هي ذات طبيعة ديناميكية أيضاً ، وهو ما يفرض على الدولة أن تكون على استعداد دائم لصد أي خطر ، وأن يكون لها قدرة مادية وبشرية تضمن لها هيبتها ومركزها الدولي اللذين يمكنانها من الاسهام في تحقيق الأمن الدولي(٩) .

وصفوة القول إن موضوع الأمن القومي اليوم هو موضوع يتعلق بحياة الشعب والدولة التي تحتضنه معاً . فالشعب لكي يكون في حالة أمن قومي أمين(١٠) لابد له أن يكون متحرراً من الخوف وقادرا على العمل المتواصل الذي يمكنه من تحقيق

---

٩ ـ المصدر السابق ، ص (١٧٩) .

١٠ـ يرى روزنو أن حالة الأمن الأمنية او المطمئنة تتم من خلال السيطرة المحسوبة على التفاعل الحاصل بين=

تنميته وتقدمه ورفاهه الاجتماعي والاقتصادي، وحراً في ممارسة ما يؤمن به من أيديولوجية سياسية أو عقيدة • والدولة لكي تكون في حالة امنية وطنية وقومية عالية ، فانها لابد وأن تكون في مأمن من أي خطر ، يهدد قيمها[11] واستقلالها ووحدة أقليمها وهيبتها ومركزها وتأثيرها الدولي • أي أنها تكون قادرة على الدفاع

= الاعمال ووسائلها وكيف أنها تتكيف وفقاً للحدود التي يحدد بها الامن • ويمكن ملاحظة الاعمال وقياسها بوجه عام من خلال سلوك المسيطرين والمسيطر عليهم : في القررات المتخذة ، والتفاعلات وقدرات السيطرة ووسائلها في السيطرة وجدول السيطرة والاهداف المرجوة وغيرها • انظر كتابه : **James N. Rosenau, the Scientific study of Foriegn policy, Newyork, the Free Press, 1917, p.214.**

١١- نقدم ارنولد ولفرز **Arnold Wolfers** في بحثه الامن القومي كرمز غامض **National Security as an Ambigvous symbol** بعض التوضيحات بشأن الامن القومي وصلته بالقيم والمكتسبات بقوله : =

عن وجودها وكيانها بكل الوسائل التي تملكها من سياسيـة واقتصادية وعسكرية . ان من أولى واجبات الدولة في مفهومها الحديث والمعاصر ، هو ان توفر حالة أمنية جيدة لشعبها في الداخل بحيث يستطيع أن يعمل من دون خوف ويحقق التنمية والتقدم والرفاه الاجتماعي والاقتصادي . ثم ان من أولى واجبات الشعب ان يكون حكماً بدلاً من فرض العقاب وفرض الهيمنة على أية مجموعة تحاول إعاقة هذا التقدم والرفاه الاجتماعي والاقتصادي . ثم إن من أولى وأجبات الشعب ان يكون متحسساً وواعياً ومؤمناً وقادراً على الدفاع عن مقدساته وعن وطنه وحمايتـه من الاخطـار داخليـة كانت أم خارجية . وبهذا المعنى فان الأمن الوطني والقومي هو

= « ان الامن من شأنه ان يحمي القيم المكتسبة وأنـه في معناه الموضوعي والذاتي مقياس لغياب التهديد للقيم المكتسبة وانعدام للخوف من تعرض هذه القيم للهجوم » .

انظر بحثه المنشور في :

Political Science, Quarterly. Dec. 1967, pp. 484-85.

مسؤولية الدولة والشعب • ولكـــن مسؤولية الدولة تكون كبيرة من حيث إنها تضع الاستراتيجيات والخطط السياسية والامنية وتعمل على وضعها موضع التنفيذ في الوقت والمكان المحدد •

والذي يتضح لنا من هذا التحليل أن مسألة الأمن القومي هي مسألة مرتبطة باهداف الدولة • وان هذه الاهداف متنوعة بما فيها الاهداف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية وغيرها • وان أمـــن الدولـــة الوطني والقومي ، يرتبط باستراتيجتها القومية الشاملة أو العليا • وكما سنرى فيما بعد ، فان الاستراتيجية القومية الشاملة تضم استراتيجيات فرعية تعمل مع بعضها متكاملة ومتناسقة والتي تضـــم من بـين مـــا تضـــم الاستراتيجية السياسيـــة والاستراتيجيـــة الاقتصاديـــة والاستراتيجية العسكرية وغيرها • ولكن علينا أن نعلم أن أمن الدولة جزء حيوي من أهدافها السياسية وأنه استراتيجية تدخل ضمن استراتيجية الدولة السياسية •

هذا من جهة ومن الجهة الاخرى فاننا حينما نتطرق الى الاستراتيجية والأمن الوطني والقومي ، فان ذلك ينسحب الى السياسة والى الدولة وقيادتها السياسية التي تضع وتوجه الاستراتيجية القومية العليا والتي تتأثر بالعقيدة السياسية والنظام السياسي والنظام الاجتماعي والظروف الدولية المحيطة في الظرف المعين . بقي لنا أن نقول إن جانب الامن يحتل مكاناً علوياً في الاستراتيجية السياسية . وإن كل دولة تضع في اعتبارها ضمن خانة الامن كل الامور التي تتعلق بالدفاع عن الكيان المادي والاقتصادي والايديولوجي والحضاري . وبعبارة أدق وضع مخطط ديناميكي لبناء الأمة(الشعب) والدولة ، لتحقيق الانسجام في مؤسساتها في ظل نظامها وتوعية شعبها في عمليات البناء المحقق للرفاه ومواجهة التهديدات وحماية القيم .

وخلاصة القول إن الأمن هو جوهر السياسة

الداخلية لتحقيق الاستقرار وإنه جوهر السياسة الخارجية لتحقيق واستمرار الاستقلال ووحدة الاقليم والهيبة الدولية والاسهام في بناء الاستقرار والسلام الدوليين •

بقي لنا أن نقول أخيراً ان السياستين الداخلية والخارجية هما جزءان رئيسيان من الاستراتيجية السياسية وأن الأخيرة هي جزء من الاستراتيجية القومية الشاملة (العليا) •

(٤)

السياسة والاستراتيجية : البعد الدبلوماسي

إن الدبلوماسية شأنها شأن الحرب ، كلاهما يعتبران من الوسائل المتعددة التي تستخدمها السياسة لتحقيق أهدافها . وكما أن السياسة تضع استراتيجية للحرب (الافكار والتطبيقات) فانها كذلك تضع استراتيجية للدبلوماسية (الاصول والممارسات) . وقد رأى المفكرون منذ القدم أن علاقات الدول تحكمها علاقات قوة ولكن تتخللها علاقات تفاهم تتم في فترة الهدنة بهدف ايقاف حدة الحرب أو استمرار شدتها حين تفشل محاولات التفاهم . ولكن المفكرين القدماء لم يقدموا لنا أفكاراً واضحة ودقيقة عن نواياهم وعن

سلوكهم[1] • ولذلك فان تاريخ الأمم القديمة أصبح يفهم بأنه تاريخ معارك وحروب وغالب ومغلوب •

ولعل إحدى أهم المحاولات في تاريخ البشرية ، في دراسة نوايا وسلوك العدو ، كانت قد بدأت عند العرب والمسلمين • فلقد وضعت الدولة العربيـة الاسلاميـة مفاهيم جديدة في العلاقات بين الدول • وقد تمثلت أولى تلك المفاهيم في أن اساس العلاقات الناجحة بين الشعوب والدول يجب أن تقوم على الأخذ والعطاء في ظل المفاهيم السلمية الانسانية التي ترعى حق الشعوب جميعاً • بمعنى اللجوء الى الوسائل الودية من قبل اللجوء الى الوسائل القسرية • فان أبدت الاقوام المخاطبة شيئاً من المسالمة (الجنوح الى السلم ••) فان سبيل الدولة العربية الاسلامية هو الاستمرار في وسائلها الوديـة لتحقيق أهدافها • أما اذا جنحت الى الوسائل القسرية ،

---

١ ــ انظر :

Paul Gordon Lavern. Diplamacy. The Free Press, New York, 1979, p.183

عندها يكون التحذير فالحرب كوسيلة أخيرة • وعلى هذا الاساس فرقت الدولة العربية الاسلامية في علاقاتها مع الغير بين السلم والحرب •• ووضعت حالات معينة للحرب الشرعية، فعلى سبيل المثال، فان على الدولة العربية الاسلامية أن تدخل الحرب مع دولة أجنبية اذا ما بدأ منها العدوان • فصد العدوان ، عمل شرعي وذلك لحماية النفس من الأذى الموجه من العدو • وكذلك ، فان من مبادىء الفكر والحضارة العربية الاسلامية ، أن تقف دولتها موقف مساندة المظلوم ضد الظالم • أما إذا كان هذا العمل الظالم موجهاً إليها ، فان من حق دولتها أن تنذر ، فاذا لم ينفع ذلك فانها تكون غير ملومة اذا ما أدى الأمر الى الدخول في حرب مع دول ظالمة وذلك دفعاً للظلم • أي أن هذه الحرب هي حرب شرعية ، لأنها تتفق والمبادىء الانسانية التي تقوم عليها الحضارة العربية الاسلامية التي تدعو من بين ما تدعو إلى الخير والعدل ومقاومة العدوان والظلم •

ومن هنا ، فانه ليس من المبالغة القول إن الحضارة العربية الاسلامية كان لها اليد الطولى في وضع الاسس الودية (الدبلوماسية)[٢] للتعامل ما بين الدول .

أما في العصر الحديث ، فلعل نيكولو ماكيفالي يأتي في مقدمة المفكرين المشهورين الذين أشاروا الى العلاقة الوثيقة بين الوسائل السياسية (والدبلوماسية منها) والوسائل العسكرية[٣] .

فقد ذكر ما كيفالي في كتابه الأخير ١٥٣٢ « أن المساومة الناجحة تتطلب فهماً عميقاً لـ كيف يمكن استخدام القوة المسلحة كأداة في السياسة »[٤] . ولقد

---

٢ ـ راجع في هذا الصدد ، الدبلوماسية العربية الاسلامية من كتابنا الدبلوماسية في النظرية والتطبيق : الطبعة الرابعة . ١٩٧٨

٣ ـ انظر Paul Gordon Lauren p.184 مصدر سبق ذكره .

٤ ـ المصدر السابق . ص (١٨٤) . وللرجوع الى التفاصيل انظر ايضاً :

N. Machiavelli, the prince, New American Library, New York, 1952 chaps, 13-14

استلفتت هذه العلاقة نظر المفكرين الذين جاءوا بعد ماكيفالي ، ووقف البعض منهم على آراء قريبة من ماكيفالي ، ووقف البعض منهم على آراء قريبة من موتنيسكيو[٥] .

والواقع أن العلاقة بين الوسائل السياسية والوسائل العسكرية في تحقيق الدول لاهدافها ، تتطلب منا إلقاء بعض الضوء عليها .

وأول ما تجب الاشارة إليه أن الدول عادة توازن بين الوسائل الودية وبين الوسائل غير الودية في تحقيق أهدافها . فاذا كان مردود استخدام الوسائل الودية يوصلها الى نتائج ايجابية ، فانها غالباً ما تلجأ اليها تاركة الوسائل الأخرى . بمعنى أن الدولة تتعامل مع غيرها ، بهدف تأمين مصالحها وأمنها وتحقيق أغراضها ، من خلال ما ترسمه من مخططات أو استراتيجيات سياسية . وقد أصبح واضحاً للدول في العصر الحديث ، أن

---

٥ ــ المصدر السابق ، ص (١٨٥) .

السياسة تضم في استراتيجياتها في جانبها التطبيقي وسائل متعددة لتحقيق النجاح في علاقاتها مع الدول الاخرى •

واذا كانت أبرز الوسائل أو الادوات المستخدمة ، هي الدبلوماسية ، في وقت السلم ، فان من أبرز هـذه الادوات هي السلاح في وقت الحرب • ومع كل ما حصل في النظام السياسي الدولي من تطور ، فان الدول المكونة له ، ما تزال تتعامل في حساباتها بوحـي من تحقيـق مصالحها وتثبيت كياناتها واستمرارها • ولقد فرض عليها هذا الواقع أن تدخل في موازنات ثنائية وجماعية • كما فرض عليها أيضاً ، أن تقر في داخل نفسها أن مصالحها قـد تنسجم مـع غـيرها في بعض الاوقات ، وانهـا قد تصطدم معها في أوقات اخرى ، وقد يزداد هذا الانسجام كلمـا تلاقت المصالح مـع بعضهـا (المصالح المشتركة) ويقل أو ينعدم كلما تضاربت واصطدمت ، ومن جهـة ثالثة فان هذا الواقـع نفسـه ، يكشف أن الانسجام لا يعني التطابق ، وانه لابد إذن من بعض الاختلاف في أحسـن الاحوال ، فاذا كان بالامكـان

معالجة هذا الاختلاف لاسيما اذا كان غير مؤثر على المصالح الحيوية ، حيث يمكن تقديم بعض التنازل في هذا الجانب لقاء بعض الكسب في جانب آخر ، نقول إذا كان بالامكان معالجته بالتوافق والاقناع ، عندها ينتهي الخلاف ، وتعود أو تستمر العلاقات الودية . ولكن اذا مس الاختلاف مسألة الكرامة والهيبة والبقاء والمصالح الحيوية ، فان التنازلات في هذه المسائل أمر صعب ، وعندها يكبر الاختلاف فيتحول الى صراع .

إن معالجة الاختلافات والنزاعات بالتوافق والاقناع ، يعني ان الدولة قد استخدمت وسائل سلمية . ويعني ان معركتها مع غيرها قد حلت بسلاح الكلمات[٦] . إن حل النزاعات والاختلافات بهذه الوسيلة معناه استخدام الدبلوماسية . لأن الدبلوماسية

---

٦ - بينما تستخدم الحرب الاسلحة المادية ، فان سلاح الدبلوماسية هو الكلمات . انظر :

Quincy wright, the study of Int. Relations, New York, Appleton, 1955, p.158.

هي في الاساس فن الاقناع والتوافق : أي المفاوضة من أجل حل نزاع معين . ولكن الدبلوماسية حين لاتصل الى حالة الاقناع أو التوافق ، فمعنى ذلك أن هذه الوسيلة السياسية التي تستخدمها الدولة ـ أية دولة ـ قد فشلت ، وأن عليها الرجوع الى وسائل اخرى : وهي استخدام القوة بدل الاقناع بغية تأمين الامن والاستقرار(٧) .

وهنا نتوقف قليلا ، عند ناحية مهمة ، وهي أن القوة قد تستخدم بصورة مباشرة أو غير مباشرة . واذا كان معنى استخدام القوة المباشرة هو استخدام السلاح والدخول في حرب ، فما معنى استخدامها غير

---

٧ ـ ان مسألة الأمن والاستقرار كما يراها أمين هويدي ليست بهذه الدرجة من البساطة وانما هي أبعد من ذلك . انها مسألة توازن مستمر بين استخدام الدبلوماسية وبين استخدام القوة . انظر في هذا الشأن عموماً وفي الصراع العربي الاسرائيلي خصوصاً أمين حامد هويدي ، الصراع العربي الاسرائيلي ، مركز دراسة الوحدة العربية ، بيروت، ١٩٨٣ . ص(٢٢٠) .

المباشر ؟ إن معنى استخدام القوة بشكل غير مباشر معناه التهديد باستخدام القوة دون استخدامها فعلياً[٨] . وهذا التهديد هو في الحقيقة وسيلة من وسائل المساومة التي تستخدمها الدولة المهددة لردع أو تخويف خصمها بالامتناع عن الاقدام على عمل معين ازاءها أوانها تهدد العدو لتغيير سلوكه على نحو لايضر بالمصالح . وهذا النمط من التهديد يتم من خلال المساومة التي تضطلع به الدبلوماسية[٩] . ومع أن تهديد دولة لدولة اخرى حالة ليست بالجديدة في تاريخ الدبلوماسية ، حيث يحكي تاريخ الدبلوماسية وتاريخ الحروب ، كيف أن الدول

---

٨ ـ ان التهديد ليس من الضروري ان يكون عسكرياً .

٩ ـ هناك عدة وسائل اخرى (الى جانب الوسيلة الدبلوماسية التي يمكن للدولة فيها الانسحاب من المفاوضات أو قطع العلاقات الدبلوماسية أو طلب تأجيل المفاوضات) كالوسائل الاقتصادية والنفسية والدعائية : التي تستخدم فيها الوسائل التي تؤثر على العلاقات الاقتصادية بما فيها من مساعدات وتبادل سلع ، حيث التأثير في ارادتها وسلوكها ، واخيراً ما تشنه من نشر معلومات دعائية قد تؤدي الى ارباكها واضعافها .

في القديم كانت تحرك شعبها وقواتها لتخويف الخصوم وتجعلهم يفكرون مرتين قبل الاقدام على الحرب الفعلية[١٠] . الا أن تلك الممارسات كانت ممارسات بسيطة ولاتقف وراءها نظريات وأفكار واستراتيجيات دقيقة ومحسوبة كما هو في عصرنا ، فالتاريخ يروي لنا كيف أن الدول حين لاتجد في التهديد نفعاً أو انها تجد التهديد غير مجد أو كاف ، نقول كيف أنها كانت تتحول الى استخدام العنف : اي اللجوء الى الحرب كأمر شرعي[١١] . وكما عبر أحد الكتاب عما كان يسود الدول من شعور بقوله : « بالحرب تتخلص من الخطر ... وبه تزداد الهيبة »[١٢] .

١٠ـ لورين ، مصدر سبق ذكره ، ص (١٨٤) .

١١ـ المصدر السابق ، ص (١٨٥) .

١٢ـ المصدر السابق نفسه كذلك

Martin Gilbert, the Roots of Appeasement, New York, New Am. Library, 1966. p.l

وما بعدها . ايضاً :

Richard Preston Sydney wise, Men in Arms, New York, praeger, 1970., p.l

ان حالة التهديد باستخدام القوة كوسيلة من وسائل المساومة الدبلوماسية التي لم تكن لتعطي جدواها في الماضي ، يعود أمره الى مستوى التقدم التكنولوجي والذي يفسره لورين بقوله : « لقد كان من الصعب تطوير نظرية دقيقة لاستخدام التهديد بالقوة بسبب أن التقدم التكنولوجي لم يصل الى الدرجة التي يمكن فيها التمييز بين استخدام القوة للتخويف وتلك القوة المستخدمة للتدمير »[١٣] . ويتابع لوين حديثه فيقول : « فحتى منتصف القرن العشرين لم يكن بالامكان حرق المدن وإلحاق أذى جدي بالعدو من دون تدمير القوة العسكرية التي يمتلكها أولا . ولكن هذه الحالة تغيرت بظهور القنابل الاستراتيجية . فاصبح بالامكان ولأول مرة الحاق الاذى بالعدو من دون تدمير قوته العسكرية »[١٤] . كما أصبح بالامكان الفصل بين

١٣ــ المصدر السابق ص (١٨٥) .

١٤ــ المصدر السابق نفسه .

التهديد الذي يلحق الاذى بالعدو وبين التهديد الذي يلحق التدمير بقوته العسكرية[١٥] .

الا أن ظهور القنابل الاستراتيجية نتيجة التقدم التكنولوجي ، مع انه فصل بين نوعين من التهديد : تهديد يقوم على إلحاق الاذى بالدولة العدو ، وتهديد يلحق بها التدمير بقوتها العسكرية ، فان لم يمنع الدول من اللجوء الى إستخدام القوة الفعلية . بعبارة أخرى ، ان الدولة المهددة التي لاتنصاع الى ما تطلبه منها الدولة المهددة بتهديدها باستخدام قوتها ، من خلال مساومتها عبر الدبلوماسية فان الطريق يظل مفتوحاً أمامها لاستخدام قوتها الفعلية على درجتين : درجة أولى تستخدم فيها قنابلها الاستراتيجية لايذائها في مراكزها الحيوية كمنشآتها الصناعية أوحرق اجزاء مهمة من مدنها ودرجة ثانية تستخدم فيها جيشها المالك لاسلحة استراتيجية متطورة بهدف تدمير قوتها العسكرية بصورة

١٥ـ المصدر السابق نفسه .

شاملة • ولكن هذه الحال قد تغيرت بظهور القنابل الذرية والهيدروجينية : أي بظهور السلاح الخطير الذي يقضي على الغالب والمغلوب ومن دون أن يفسح المجال لتحقيق النصر لطرف واحد • وقد تمثلت هذه الحال بالاستقطاب الدولي الثنائي ، الذي جعل من كل من الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفيتي القوتين اللتين تملكان السلاح النووي المتطور الذي له قدرة تدمير كليهما تدميرا « شاملا » • وليس هذا فحسب ، فان استخدام السلاح النووي المتطور يمكنها من تدمير بقاع واسعة من العالم في زمن قياسي •

ولقد ترتب على هذه الحالة الجديدة ، نتائج جديدة وخطيرة • فليس فقط أخذ كل قطب يخشى القطب الآخر في البدء بالضربة الأولى ، ولكن الأهم من ذلك التغيير الذي حصل في النظرة الى الحرب • فالحرب في ظل السلاح النووي لايمكن اتخاذها سياسة عقلانية ، لما فيه من تدمير شامل[١٦] •

١٦ـ المصدر السابق ، ص (١٨٦) •

فبدلا من لجوء الدول في السابق الى الحرب ، كوسيلة أخيرة لتحقيق أهدافها ومصالحها ، اذا بها وفي ظل السلاح النووي أصبحت تخشاه ، لا بل وتفكر في السبل التي تمنع حدوثه . ومن أولى نتائج هذه الحالة الجديدة ، ظهور ما عرف في عالم السياسة الدوليـــة بالحرب الباردة . إن ظهور السلاح النووي يستدعي فينا وقفة قصـــيرة لالقاء الضوء على ما أحدثه من تأثـــير في الصراع الدولي . فقبل كل شيء انه اعطى مجدداً مكاناً مهمـــاً للدبلوماسيـــة . فطالمـــا أصبـــح المفكـــرون والاستراتيجيون ورجال الدولة مقتنعين بعـــدم جدوى الحرب ، فانهم لجأوا مكرهين الى استخدام وسائل أخرى غير الحـــرب . ولقـــد تفتقت الاذهـــان عـــن نظريات تنطلق أساساً من أفكار لحل الصراع من دون اللجوء الى الحرب . ولعل أبرز من سطع نجمه مـــن بين المفكرين الاستراتيجيين الرواد ، هو عالم السياسة الدكتور توماس شيلنك بما قدمه من أفكار جديدة في الاستراتيجية .

إن اهم ما ركز عليه هذا العالم ، انتفاعه من نظرية المباريات Game Theory الدولية ، وذلك بالقول إن اغلب حالات الصراعات في العصر النووي ، الذي يسوده نظام لامركزي ، هي حالات مساومة بين الدول[١٧] وان افضل استراتيجية للتعامل مع هذه الحالات هي الاستراتيجيــة التي تبنى على أســاس كيف يمكــن استغــلال القوة المحتملة[١٨] .

ويشــير شبلنك في كتابه الســلاح والتأثير ، الى أن افضل السبل لاستغلال القوة المحتملة يتم عن طريق المساومة المدعمة بالقوة . فمن خلال المساومة المدعمة بالقوة تستطيع الدول التأثير على سلوك غيرها وعلى اختياراتها وحتى قراراتها[١٩] .

١٧ـ للرجــوع الــى التفاصيــل انظــر كتابــه 1960, Strategy of Conflict وانظر ايضاً تحليلات بول لورين الواردة في كتابه الدبلوماسية مصدر سبق ذكره ، ص (١٨٦) وما بعدها .

١٨ـ لورين ، مصدر سبق ذكره ص(١٨٦) .

١٩ـ اقتبست من قبــل لوريــن ، المصــدر السابــق ، ص (١٨٦) .

أما كلن سنايدر GlennH. Snyder فانه وزميله بول ديسنك Paul Dessing لم يكتفيا بالامكانات التي تستطيع ان تحدثه نظريات المساومة في سلوك الدول على الساحة الدولية ، وانما ذهبا الى الحد الذي يعتبران فيه المساومة عنصراً أساسياً في السلوك الدولي[٢٠] .

والذي يقف على تاريخ الدبلوماسية المعاصرة والاستراتيجية ، يجد أن المساومة قد حظيت باهتمام العديد من المفكرين والاستراتيجيين والدبلوماسيين ، خاصة بعد التطور الهائل الذي حصل في القوة التدميرية للسلاح النووي ، ذلك أن تنامي القوة التدميرية للسلاح النووي قد دفعت بهؤلاء المفكرين الى التأكيد أكثر فأكثر على الكتابة في موضوع مخاطر الحرب النووية . كما دفعتهم الى طرح الأفكار والآراء التي تعمل على

٢٠ـ انظر
'Glenn H. Snyder paul Dessing Conflict Among Nations, 1977, p.22

تجنبها . ولقدظهرت على أثر ذلك العديد من المؤلفات[٢١] التي تتحدث عن نظريات المساومة كنظريات تعبر عن التهديد باستخدام القوة بدلا من اللجوء اليها . وقد توصلت أغلب هذه الابحاث والمؤلفات ان لم تكن كلها ، الى جملة من التأكيدات التي من أهمها :

(١) ان المساومة لاتنجح الا إذا استندت على القوة .

(٢) إن المساومة المدعومة بالقوة يمكن أن تكون عنصراً فعالا في ردع العدو .

٢١ـ من بين هذه المؤلفات نذكر :

Patrick Morgan. Deterrence. A conceptual analysis, 1977.

J. David Singer, Deterrence, Arms control and dis armament, 1962.

Phil Williams. Crisis Management : Controntation and Diplomacy in the Nuclear Age, 1976.

Alexander George. the limits of corcive Diplomacy, 1971.

(٣) إن المساومة المدعومة بالقوة تضفي على الدبلوماسية ربما دوراً جديداً الا وهو دبلوماسية الاكراه .

(٤) إن تزايد أخطار السلاح النووي المتطور ، يفرض على الاستراتيجيين والدبلوماسيين أن يجعلوا منع قيام حرب هدفهم الرئيسي .

إن ما يجب التأكيد عليه بعد كل ما تقدم هو العلاقة بين المساومة والردع وبين المساومة والدبلوماسية . فبالنسبة للشطر الخاص بالعلاقة بين المساومة والردع ، فان الدولة تساوم خصمها الذي يحاول إيقاع الخسارة بها وبمصالحها ، بتهديده بانها ستكون مضطرة لصده بالقوة إذا ما اقدم على أي عمل يلحق بها الخسارة ، وذلك دفاعاً عن نفسها . وفي هذه الحالة فانها تساومه مساومة قائمة على التهديد . فهي من جهة تحاول أن تخيفه بعدم الاقدام على عمل ، أي عمل ، يجلب لها الضرر ، وهي من جهة ثانية ، تحاول بعد تخويفه

أن يقتنع أيضاً أن عمله العدواني سيجلب عليه عواقب وخيمة . إن عملية التخويف بالامتناع عن القيام بعمل ضار ، هي ما يطلق عليها في عالم السياسة الدولية المعاصر بالردع . ولكن النقطة التي يجب الانتباه اليها هنا هي أن الدولة الرادعة تعتمد على التهديد بالقوة وليس استخدام القوة الفعلية . إن الدولة الرادعة وكما يرى لورين ، تعمل على التأثير في الخصم سايكولوجيا أكثر منه مادياً[٢٢] . واذن فان الردع لايحاول تدمير الخصم أو انهاكه مادياً ، ولكن التأثير على بواعثه وارادته[٢٣] . وقد تستخدم الدولة الرادعة وسائل تهديدية مختلفة من إقتصادية واعلامية وسياسية وشخصية وغيرها .

أما بالنسبة الى العلاقة بين المساومة والدبلوماسية فانها تتجلى في مساومة الدولة لخصمها بتهديده من خلال القنوات الدبلوماسية المباشرة ، والتي هي أكثر

٢٢ـ لورين ، مصدر سبق ذكره ، ص (١٨٨) .

٢٣ـ المصدر السابق نفسه .

قنوات الاتصال شيوعاً بين الدول اليوم ، بان عمله الذي بدأه ، من الأفضل الكف عنه ، أو توجيهه وجهة اخرى . إن هذا النمط من الدبلوماسية ، القائم على التهديد أو الاكراه والذي تكتسب من خلاله اسم « دبلوماسية الاكراه » ، يعطيها دوراً حساساً يمكن أن يؤدي الى نتائج خطيرة على العلاقات بين الدول المتخاصمة ، ومما يزيد من النتائج الخطرة هو استخدام دبلوماسية الاكراه في عصر خطير الا وهو العصر النووي(٢٤).ان دبلوماسية الاكراه Coercive diplomacy تحتاج الى دبلوماسيين بارعين ليس لأنهم على اطلاع كامل بالخلاف حسب ، وانما لديهم القدرة على إقناع الخصم من خلال المفاوضة المساومة القائمة على التهديد .

٢٤ـ للوقوف على التحليلات والتعليقات حول ماتقدم انظر د . فاضل زكي محمد . الدبلوماسية العالمية بين المهام النووية والمهام السلمية ، مجلة العلوم القانونية والسياسية ، تصدر عن كلية القانون والسياسة بجامعة بغداد ، العد الثالث ، ١٩٧٧ .

وخلافاً للردع الذي يكون قائماً عادة على استراتيجية دفاعية ، فان دبلوماسية الاكراه (التهديد) قد تكون دفاعية أو هجومية[٢٥] • ففي حالة دبلوماسية الاكراه الدفاعي فان الاقناع ينصب على ثني الخصم عن القيام بعمل يكون مضراً وخطراً • أما في حالة دبلوماسية الاكراه الهجومي « فانه تهديد للخصم ليتوقف عن الاستمرار في عمل أي شيء حصل عليه سلمياً وليس عن طريق القوة »[٢٦] •

وهكذا يمكن القول إن احد وسائل السياسة الخطيرة اليوم هي ليس الدبلوماسية التقليدية وإنما الدبلوماسية التي تلبس ثوب التهديد والاكراه[٢٧] •

٢٥ـ المصدر السابق ص (١٩٥) •

٢٦ـ المصدر السابق نفسه •

٢٧ـ ان من اهم مخاطر التهديد هو ان يحدث زيادة في التوتر بدل التهدئة • ومن هذه الحالة تنشأ تعقيدات جديدة ليست بالحسبان • ولهذا فان الكثير من المعنيين بالشؤون الدبلوماسية والاستراتيجية يرون في استخدام التهديد مع الحذر والتوقف في حالة =

فلقد وجدت السياسة في عصر السـلاح النووي الفتاك أن مهمتها اليوم تنحصر في كيف يمكن وضـع استراتيجية تستند على الدبلوماسية في ثوب إكراهي مدعم بالقوة أكثر منها استراتيجية قائمة علـى القـوة العسكرية الفعلية .

= الظرف غـير المواتي بالنظر لما قد يحدثه مـن نتائج سلبية ، واكثر من ذلك فانهم يوجهون النقد الى نظرية المساومة القائمة على التهديد ، بوصفها نظرية ناقصة لأنها تفترض اقتران المساومة بالتهديد الذي يخلق حالة الخوف وبالتالي الانصياع ، في حين أن من طبيعة المساومة ايضاً انها تخلق حالة التعاون وليس حالة النزاع عند الخصم وذلك بدافع من الحفاظ على المصالح القومية التي يكون حذراً في المجازفة فيها ، فلا تجازف الدول في مصالحها الا اذا كان التهديد الموجه اليها شديداً .

انظر في هذا الصـدد ، الدبلوماسيـة ، المصـدر السابق ، ص (١٩٩) كذلك :

Snyder, Crisis Barganing, pp. 240-241.

(٥)

السياسة والاستراتيجية :

البعد الاستراتيجي القومي الشامل

إن ما توصل اليه (جزئياً على الأقل) هذا البحث هو ما حصل من تطور على مفهوم الاستراتيجية في الزمن المعاصر ، وما حصل من توسع لهذا المفهوم الى جوانب جديدة من حياة الدولة والامة والتي شملت من بين ما شملت الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية والنفسية ، كما توصل الى الأهمية المتزايدة لدور السياسة التي أصبحت تشكل العمود الفقري في حياة الدولة والامة .

ذلك ان الدولة الحديثة والمعاصرة بالذات قد تزايدت مسؤولياتها وتعقدت مصالحها بفعل ما حصل

من تقدم في وسائل المواصلات والاتصـــالات نتيجـة للتقدم العلمي والتكنولوجي • ونعود فنقول إن دخول الدولة المعاصرة العصر النووي وما جلبه من تنامي قـوة بعض الدول قد أدى بالنتجية الى استقطابها في قوتين عظميين اصبحتا تملكان القدرة في التأثير على جميـع حياة الدول الاخرى • وكان من الطبيعي ان تلجأ هاتان القوتان العظميان اللتان لهما من القدرة مالا يملكهـا سواهما) الى التنافس فيما بينهما ، بهدف الانفراد بالسيطرة على شؤون العالم • وبوحي من هذا التنافس الشديد في المجالات كافة مـــن سياسيـــة واقتصاديـة وتكنولوجية وعسكرية وصناعية أخذ يعمل كل منهماعلى استقطاب القوى الاخرى حوله وصولا الى اهدافه ، فظهر نتيجة ذلك ما أخذ يعرف بالكتلة ـ الغربية التي تتزعمها الولايات المتحدة والكتلة الشرقية التي يتزعمها الاتحاد السوفيتي •

إن سياسة التأثير على مقدرات شؤون العالم ، قد أدت الى أن تبنـــي القوتان المستقطبتان ، كل لنفسهـــا

استثناء من كل الدول الاخرى ، استراتيجية عالمية بهدف تحقيق غاياتها . ووسط هذا التنافس الشديد أو قل الصراع بين العملاقين ، وجدت الكثير من الدول ، لاسيما الدول الناشئة أو الحديثة الاستقلال الذي تخلصت به الاستعمار ، أن كفاحها الطويل الذي حصلت من خلاله على استقلالها ، يفرض عليها العمل من أجل الحفاظ عليه ، وذلك بتطوير حياتها ورص صفوفها مع كل الدول الاخرى التي تتشابه ظروفها ، بعضها مع بعض . وهكذا ظهرت هذه الدول الحديثة الاستقلال تحت راية كتلة عدم الانحياز . لقد وجدت هذه الدول ان الجري وراء الكتلتين المتصارعتين العالميتين لايضعضع استقلالها السياسي حسب ، وإنما يعمل على الحاقها[1] لابل اخضاعها تحت تأثير هذه الكتلة أو تلك اقتصادياً أيضاً . بمعنى أنها ستكون تحت تأثير النمط الجديد من الاستعمار الا وهو الاستعمار الجديد .

---

١ ـ انظر :

Laurence W. Martin : Neutralism and Non-alignment. pp. 83-84

وإزاء هذه التطورات الجديدة ، وجدت دول عالم عدم الانحياز الذي يضم عموماً دول العالم الثالث ، والتي أخذت تعرف في هذه الايام باسم الدول النامية ، أن تقدمها السياسي والاقتصادي والعلمي والتكنولوجي ، لايمكن تحقيقه الا بوضع الخطط او الاستراتيجيات التي تعمل على هذا التقدم وتصون الاستقلال السياسي والاقتصادي . وأن السبيل الواقعي الى ذلك ، هو أن تتسم هذه الاستراتيجيات بالاستقلالية وبالابتعاد عن الوقوع في فلك أي من الكتلتين[٢] . ولما كانت أغلبية هذه الدول النامية صغيرة ، ولاتستطيع كل منها على انفراد أن تؤكد هذه الاستقلالية كما ينبغي ، فقد فرضت عليها ظروفها وإمكاناتها أن تقترب بعضها من بعض في ميادين حياتها المختلفة ، لتكون أقوى وهي مجتمعة في

---

٢ ــ في حديثه عن القوى الكبرى في الساحة الدولية يقول الرئيس صدام حسين ، نحن « لانخضع لها ، ولم ندخل في بعضها ، ولا نهملها » .

انظر نضالنا والسياسة الدولية، بغداد ، ١٩٧٧ ، ص٦٧ .

المطالبة بحقوقها على الساحة الدولية سواء أكـان ذلك داخل هيئة الامم المتحدة أم خارجها .

ان ما تقدم يوصلنا الـى بيت القصيد ، ذلك هـو بناء الاستراتيجية القومية ، أو كما يطلق عليها البعض الاستراتيجية القومية الشاملة (أو العليا) . فما هـي الاستراتيجية الشاملة ؟[٣] وقبل الاجابة عن السـؤال ، يجدر بنا القول بادىء ذي بدء ، إن الدولة الحديثة والمعاصرة التي تحيط بها ظروف متداخلة ومعقـدة في الداخل والخارج ، لاتستطيع أن تعيش من دون أن ترسم مخططاً أو قل استراتيجية شاملة : استراتيجية تحافظ بها على كيانها ومستقبلها وطريقة حياتها وتقدمها ، وتميز

---

٣ ـ يعرف كولنز الاستراتيجية الشاملة أو كما يسميها بالكبرى قائلا : « هي علم وفن استخـدام القـوة القومية تحت ظل جميـع الظروف بالتوجيـه الـى الدرجات المرغوبة واشكال السيطرة المطلوبة ضد الاعداء والمعارصين من خـلال التهديـد والقـوة والضغوط غير المباشرة والدبلوماسيـة والدوافـع وغيرها ، بهدف تأمـين مصالـح واهـداف الامـن القومي » . مصدر سبق ذكره ص(١٤) .

فيها بين عدوها وصديقها . ذلك أن العلاقة ما بين الصديق أو الصديق المحتمل هي غير العلاقة ما بين العدو أو العدو المحتمل(٤) .

إن هذه الاستراتيجية الشاملة ، وكما يشير اليه اسمها تشمل جميع جوانب حياة الدولة من سياسية واقتصادية وعسكرية ونفسية وغيرها . وتتداخل معها استراتيجيات أو تنطوي تحت رايتها استراتيجيات فرعية أو تابعة لها كالاستراتيجية السياسية والاستراتيجية العسكرية والاستراتيجية الاقتصادية والاستراتيجية الاعلامية . ولا نبالغ إذا قلنا إن هذه الاستراتيجية الشاملة تشرف عليها السياسة . بعبارة أخرى أن هذه الاستراتيجية ترسم لخدمة اهداف السياسة . والذي يصنع الاستراتيجية الشاملة ، في ظل أوضاع الدولة

---

٤ ـ « نتعامل مع الصديق بطبيعة لقاء الاستراتيجيات والمصالح ونتعامل مع الخصم بطبيعة اختلاف الاستراتيجيات والمصالح » .
صدام حسين ، نضالنا والسياسة الدولية ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ص ٦٧ .

المعاصرة ، القيادة السياسية لتلك الدولة • ومما تجدر الاشارة اليه هو أن القيادة السياسية في أصدق صورها تكون هي الحامية لاهداف ومصالح شعبها وأمتها • وعلى هذا النحو تكون القيادة السياسية وطنية وقومية حين تندمج وتنصهر في خدمة أهداف ومصالح شعبها وأمتها • وتقاس قوتها ودوامها بمقدار ارتباطها بتلك الاهداف والمصالح • ومن خلال هذا الارتباط تصبح الخادمة والسيدة من آن واحد • خادمة ، من حيث إنها الأداة التي تحرس المباديء والمصالح • وسيدة ، كونها تستلم قيادة السياسة العامة في دولتها ، كونها الرمز المعبر عن الأماني والمصالح والاهداف القومية والوطنية •

واذا ما توقفنا لحظة لننظر الى محتويات الاستراتيجية الشاملة لوجدنا أن الاستراتيجية السياسية ذاتها إذ تعنى بالبناء والاستقرار والهيبة السياسية ، فان الاستراتيجية الاقتصادية تعنى بتوجيه الاقتصاد الى الهدف الذي يستثمر الموارد الطبيعية والبشرية وينمي

طاقات الدولة الى الحد الـذي ينعكس على تقدمهـا ورقيها وسد حاجاتها المادية والاتجار بمـا يفيض مـع الدول سيما الصديقة منها التي تلتقي معها في الاهداف والمصـالح المشتركـة • اما بالنسبـة للاستراتيجيـة العسكرية ، فانه في الوقت الذي تتعامل فيه الدولـة بالوسائل السياسية والدبلوماسية والاقتصادية لتثبيت مركزها وتحقيق مصالحها وأمنها وتقدمها ، فانها في الوقت عينه تبني لنفسها درعاً يعزز من ثباتهـا ومكانتها أيـام محنتها • وفي هذا المجال لابد لنا أن نؤكد ثانيـة أن اللجوء الى القوة العسكرية ليس هدفاً ، وانمـا هـو وسيلة لتحقيق أهداف السياسة • فما لم تستطع تحقيقه الأهداف السياسية والدبلوماسيـة من خـلال القنوات الودية، تلجأالدوله الى تحقيقه بالوسائل العسكرية• واذا كانت القدرات العسكرية بما فيها من تنظيـم وتخطيط وسلاح ، هي الدرع الواقي من الاخطـار ، فانها تقوم

بذلك كما هو مرسوم لها في الاستراتيجية الشاملة[٥]، التي ترسمها وتنفذها السياسة .

والآن ما هي طبيعة الاستراتيجية الشاملة للدولــة والامة ؟ إن طبيعة الاستراتيجية الشاملة بكلمات مختصرة هي مخطط عام وشامل ترسمه قيادة الأمــة السياسيــة للدفاع عن كيانها وبقائها في الحاضر ، وتضم في دقائقها كل احتمالات المستقبل . واذا ما حاولنا أن نصف هذه الطبيعة العامة للاستراتيجية الشاملة لامكننا القول انها مخطط يضم في طياته كل متطلبات حياة الامة من سياسية

---

٥ ـ علينا ان ندرك ... أن القدرة الحربية (العسكرية) هي عامل من عوامل الاستراتيجية العليا (الشاملة) التي تدخـل في حسابهـا قوة الضغط المالـي او السياسي أو الدبلوماسي أو التجاري او المعنوي ، وكلها عوامـل هامة لاضعـاف ارادة الخصم » . ج . ل ليدل هارت . الاستراتيجيـة وتاريخها في العالم ، ترجمة الهيثم الايوبي ، دار الطليعة العربية بيروت ، ١٩٧٨ ، ص (٢٧٦) ، ويمكن ان تضيف اليها ايضا العامل الصناعي . ثم ان هذه العوامـل قد تعمل جزءا او كلا .

واقتصادية وعسكرية وأمنية . وبالاضافة فان هذا المخطط يقوم على حسابات وتوازنات بين المتطلبات المختلفة ، وان تنفيذ هذا المخطط الشامل أو الاستراتيجية الشاملة يتم بكل الوسائل المتاحة أمام الدولة (حامية مصالح الامة) من سياسية ودبلوماسية واقتصادية وعسكرية ونفسية .

واذا كان ما تقدم يوضح لنا طبيعة الاستراتيجية الشاملة فان السؤال الذي يليه هو ماذا تضم هذه الاستراتيجية في محتواها ؟ نستطيع القول ان محتوى الاستراتيجية يضم في أساسياته جانبين رئيسين : الجانب الأول الاهداف المراد تحقيقها والجانب الثاني القدرات المتاحة أمام الدولة في تحقيق أهدافها . وبصدد الاهداف ، فان صانعي الاستراتيجية الشاملة يتساءلون عادة وهم يخططون لها ، لماذا نضع هذه الاستراتيجية وماذا نهدف منها[٦] . وفي الحقيقية فان الاهداف تتحدد ضمن تسلسلية تتحدد فيها الاهمية .

---

٦ ـ ان الهدف العام والبعيد لاي استراتيجية عليا =

وبالاضافة ، فان الاهداف قد تكون ثابتة وقد تكون متغيرة . الا أن ماهو متفق عليه لدى الاستراتيجيين أن الاهداف الخاصة بوحدة الاقليم وأمن وكرامة الشعب والمبادىء التي يؤمن بها هي أهداف ثابتة لايمكن أن تحيد عنها الدولة . ثم إن الاهداف قد تتفاعل فيها الجوانب الوطنية مع الاهداف القومية . فبالنسبة للعراق فان اهدافه الوطنية في ظل مفهوم ثورة ١٧ تموز ١٩٦٨ تترابط ترابطاً وثيقاً مع أهدافه القومية . ذلك أن المبادىء التي تؤمن بها تنطلق من عقيدة البعث العربي الاشتراكي التي ترى أن التكامل بين الافكار العربية وبالتالي وحدتها في اقليم وطنها هو هدف أعلى . وفي الحقيقة فان الثورة ما قامت الا نتيجة المعاناة التي تعاني منها أمة العرب من انقسام وتشرذم وضعف . وإن مستقبلها مرهون بحريتها وبتكاملها ووحدتها . ومن

= او شاملة هو ابعاد أي حاجة للعنف . وبنفس الدرجة فانها تنظر بعيدا الى وراء النصر . انها تنظر الى تحقيق سلم دائم كولنز مصدر سبق ذكره . ص (١٥) .

هنا كان الترابط وثيقاً بين الاهداف الوطنية والاهداف القومية • فبناء عراق قوي متقدم لايخدم العراق لوحده وانما يخدم تقدم وقوة الامة بأسرها •

أما من حيث القدرات ، فكما ذكرنا أنها حاصل الجمع المتفاعل والمتكامل لما تملكه الامة من قوة سياسية واقتصادية وعسكرية وثقافية وحضارية • فكلما تكاملت هذه القدرات الفرعية مع بعضها وتفاعلت مع بعضها تفاعلاً إيجابياً فان حصيلة قدرتها النهائية تعمل على ثبات ورقي وهيبة الأمة بين الأمم الاخرى •

إن افضل الاستراتيجيات القومية (الشاملة) هي تلك الاستراتيجيات التي تقوم وفق أهداف واضحة وتتم حساباتها وفقاً لاسلوب تفكيرها الذي تستقيه من مبادئها المعبرة عن عقيدتها • وليس هذا فحسب ، فان أفضل الاستراتيجيات هي تلك الاستراتيجيات التي تحدد أهدافها بدقة وموضوعية تتناسب وما تملكه من قدرات • لأن الخطر الكبير هو أن تضع الدولة لها أهدافاً

استراتيجية أعلى مما تملكه من قدرات • وهذا ما يطلق عليه باللا واقعية •

إن الواقعية في الاستراتيجية القومية الشاملة ، تعني كيف أنها تبعد الخطر عنها اذا ما داهمها عـدو محتمل ، ثم كيف تحقق النصر على عدوها وتحافظ عليه • ومن هنا فان الواقعية تمتد الى العدو ، الذي تدرس امكاناته وتحسب خطواته وتحركاته وتضع ، حين تشم منه روح العدوان وتشم منه أنه يشكل خطراً على حياتها وعزتها وكرامتها واستقلالها وأمنها ومكانتها وهيبتها الدولية ، نقول تضـع لنفسها بدائل وأولويات لتختار أفضلها في الظرف المعين • وليس ما تقدم فحسب ، فان هذه البدائل قد تتغير بتغير إمكانات العدو • بمعنى أنها تتكيف وفقاً للمتطلبات التي تمليها عليها امكانات العدو المتغيرة •

وثمة ناحية أخرى مهمة في واقعية الاستراتيجيـة القومية وتلك هي أن الاولويات والبدائـل المختـارة لاتقتصر على معالجة الحاضر ، وانما تمتد الى توقعات

المستقبل . وهكذا تكون الاستراتيجية الواقعية قد أخذت بمديات قريبة وبعيدة .

هذا وان الامم الواعية تختبر استراتيجيتها من خلال تجاربها وتجارب الأمم الاخرى التي تتشابه أو تقترب منها في إمكاناتها وظروفها . فالعمل الاستراتيجي يتطلب أول ما يتطلب مراقبة التفاعل بين الغايات والوسائل[٧] . فالخطر الذي تعمل الامة المهددة على

---

٧ ـ يضع جون ام . كولنز . في كتابه السوق الاكبر (الترجمة العربية): العميد الركن علاء الدين حسين مكي خماس (بالرونيو) ١٩٧٣ ، خمس حالات رئيسية لفهم عملية انسجام الغايات مع الوسائل (لان التناقضات بين الغايات والوسائل قد تخلق مخاطر) كالتالي :

١ ـ حالة الغايات محدودة والوسائل كثيرة .

٢ ـ حالة الغايات والوسائل محدودة .

٣ ـ حالة الغايات ذات نتائج متغيرة والوسائل في حدها الادنى .

٤ ـ حالة الغايات حرجة والوسائل محدودة .

٥ ـ حالة الغايات حرجة والوسائل حرجة :

التفاصيل ص ٢٠ وما بعدها .

احتوائه ، قد يتطلب استخدام وسائل سياسية أو دبلوماسية أو اقتصادية او اعلامية او عسكرية . وقد يتم احتواء الخطر بواحدة من هذه الوسائل أو بعضها او كلها . وقد نجد ان دولة من الدول تضطر الى إزالة الخطر المهدد لكيانها باستخدام الوسائل العسكرية وتصل الى حالة النصر . ولكن في ظرف خطر آخر يختلف في مصدره وزمانه ومكانه ، فان الدولة المهددة ، تجد أن المعركة لاتنجح الا بتضافر الوسائل العسكرية والسياسية والاقتصادية والاعلامية جميعاً . وقد يرى البعض أن النصر في المعركة العسكرية هو الهدف . ولكن مثل هذه النظرة نظرة ضيقة . لأن النصر العسكري في مفهومه المعاصر وسيلة وليس هدفاً . فهدف الاستراتيجية القومية (الشاملة) هو استعادة الاوضاع الاعتيادية التي تتيح للدولة ان تعمل مجدداً بكامل استقلالها في المحيط الدولي دونما خوف أو رهبة من أية دولة اخرى . وان هذا الاستقلال هو الذي يمكنها على أن تعمل بحرية لتحقيق مصالحها وتقدمها . إن الرجوع

الى الاوضاع الاعتيادية معناه الرجوع الى حالة السلام التي تستطيع فيها الدولة المعينة أن تسهم مع غيرها في بناء السلام العالمي •

ونحن العرب علينا أن ننفتح على تجارب غيرنا ، فنأخذ من تجارب الامم الاخرى ، كل ما يعمل على لم شملنا وتحقيق نهضتنا لنحتل مكاننا اللائق بنا ، لاسيما تلك الأمم التي تنتمي الى العالم الثالث الذي يكون في أغلبيته عالم عدم الانحياز ، إن دول هذا العالم التي مرت بخضوعها الى السيطرة الاجنبية وحرمانها من أن تعيش حرة وفق ما تمليه عليه ظروفها وتاريخها وثقافتها وحضارتها ، قد قدمت لنا بعض التجارب والدروس الغنية • ولنا من تجربة فيتنام أقوى وأغنى هذه الدروس ، التي يمكن أن تضاف الى تجاربنا • وتتمثل هذه التجربة في حرب فيتنام التي خاضتها مع الولايات المتحدة الامريكية لسنين عديدة • فلقد نجحت استراتيجية فيتنام القومية الشاملة ، وهي دولة نامية ، أمام استراتيجية دولة كبرى هي الولايات المتحدة •

فلقد اعتقدت الولايات المتحدة أن ما تملكه من سلاح متطور وجيش قوي وكبير ، كفيل بأن يحقق لها النصر مع فيتنام . ولكن المشكلة التي اكتشفتها أن جيشها القوي وسلاحها المتطور ، على الرغم من كل امكانياته ، فانه لم يقض على فيتنام . لماذا ؟ الجواب هو أن امريكا بنت استراتيجيتها القومية لتحقيق مصالحها العالمية التوسعية في جنوب شرق آسيا ، وفي الهند الصينية بالذات ، على أساس القهر ومن ثم الخضوع والتعامل وفق العلاقة القائمة بين من هو صاحب النفوذ وبين من هو خاضع للنفوذ . ولكن أمريكا اكتشفت مؤخراً ، أن مركز الجذب الاستراتيجي[٨] ، لم يكن في خانة القهر العسكري وانما كان في خانة الارادة القومية . لقد اكتشفت أمريكا ، أن الخسارة الكبيرة التي الحقتها بالفتينام لم تؤد الى استسلام الفيتناميين .

---

٨ ــ يستعير كولنز مصطلح الجذب الاستراتيجي الذي كان قد استخدمه كلاوتز فيتز ويطبقه على الحرب الفيتنامية الامريكية مصدر سبق ذكره ، ص(٤) .

لأن الفيتناميين ينتمون الى أمة حية ، وأن الامم الحية لاتستسلم • إنها تفضل الموت على الاستسلام • لقد برهنت فيتنام ، في ظل قيادة هو شي منه ، أن ارادتها القومية[٩] في العيش مستقلة بين الامم ، وهي عزيزة ومرفوعة الرأس ، تمنعها من أي استسلام • إنها كانت نقطة التأثير أو الجذب الاستراتيجي الحاسمة في الحرب الفيتنامية الامريكية •

إن تجاربنا العراقية والعربية ، الغنية بدروسها ، لايمكنها ، على غناها الا تنفتح على دراسة تجربة الفيتنام • ففيتنام المجزأة ، تمكنت بارادتها القومية التي أملت عليها كفاحها الطويل على أن تكون موحدة • هذا درس غني تقدمه فيتنام للعرب المعاصرين المجزأين • وأما الدرس الثاني ، فانه يتمثل في القيادة الملهمة لهوشي منه في نجاحه في بعث الفيتناميين من جديد • إنه جاء بعد سنين طويلة وعسيرة من الكفاح • ولكن اي كفاح : استراتيجية واقعية انبثقت من شعب قرر بارادته القومية

٩ ــ المصدر السابق نفسه •

ان الموت ، حين لا يمكن الاستقلال ــ هو أفضل من الذل .

واذا كانت هذه دروساً من الامم التي تنتمي الى عالمنا ، فما هي تجاربنا وما هي الدروس التي تعيننا على وضع استراتيجيتنا التي تمكننا من تحقيق وحدتنا ونهضتنا ؟ ولكن قبل أن ندخل الى احوالنا العربية ، فان التاريخ يقول لنا إن أجزاء الأمة المجزأة لاتنهض في وقت واحد وبدرجة واحدة . ولنا من وحدة المانيا وايطاليا وغيرهما أمثلة حية . وثمة درس ثان مستوحى من حياة الأمم العظيمة وذات الشأن الكبير في التاريخ الانساني ، لاترضى الا وان تكون حرة غير مستبدة ، وأنها تخلق القادة العظام الذين يتغذون على قيمها ليكونوا ذوي شأن كبير في خلاصها وتحقيق نهضتها .

ولنعد الى العرب والى العراق بالذات ، فماذا يمكن ان تقدم لنا تجاربهم الجديدة ؟ لانبالغ اذا ما قلنا إن تجربة العراق في ظل قيادته الثورية ورأسها المفكر والمخطط صدام حسين وضعت العراق والوطن ككل أمام حسابات جديدة .

لقد جاءت هذه الحسابات الجديدة ضمن استراتيجية تنطلق من آفاق وطنية عراقية وعربية وعالمية . إن مقاييسها تنطلق من التفاعل التكاملي القطري والقومي أمام الساحة الدولية .

إن مركز الجذب الاستراتيجي في الاستراتيجية العراقية الثورية يدور حول بؤرة جديدة لم يألفها العراقيون والعرب من قبل . وأهم ما في هذه البؤرة الاستراتيجية هي انها قلبت اسلوبي التفكير والعمل العراقي والعربي السلبيين اللذين أديا بالعراق والامة العربية الى الضعف والاستكانة والاستسلام امام التحديات[١٠] .

١٠- يقول امين هويدي : « الشيء المؤسف حقيقة هو أنه بينما تتحرك القوى المختلفة باقدام ، تعرف طريقها بناء على خطط واضحة تهدف الى تحقيق أغراض محددة ، فاننا نحن العرب لانعرف لنا دوراً ... نعيش في جمود وسط خلافاتنا العميقة ، وتناحراتنا المتزايدة وانشقاقاتنا السائدة » !!!

ثم يقول : « واذا اردنا الحقيقة فان الظروف =

وفي الوقت الذي أدى اسلوب العمل والتفكير التقليدي العراقي والعربي الى تقديم الخسارات تلــو الخسارات ، والى التناحرات والانقسامات والخضوع لهيمنة قوى التحدي ، إذا بالاستراتيجية العراقية العربية الثورية الجديدة تعلن أن طريق النهضة والتقدم لايتحقق الامن خلال تخطيط استراتيجي فعال له من الفاعلية ما يمكنه من تخطي التحديات ومن ثم السير الى أمام نحو الاهداف المرسومة . وبعبارة أدق ، إن القيادة الثورية

= الضاغطة والعراقيل الشائكة والفجوات بين المواقف العربية التي تتسع بمرور الايام هي من صنع ايدينا نحن . أقول هذا واقطع به بالرغم من أننا اعتدنا دائماً أن نلقي مسؤولية ذلك على الآخرين حتــى نهدىء من ضمائرنا القلقة ، ونستر على عجزنا الحقيقي .. والاستمرار في هذه الطريقة التــي تتمثل في القفز من المشاكل واخفاء الحقائق يعقد الامور ويكثف المشاكل . لأن القاء مسؤولية ما يحدث على الغير لايحل المشكلة وتبادل الاتهامات لايدفع الخطر وتجاهل الاخطار لايحقق الامن » .

انظر كتابه احاديث في الامن العربي ، دار الوحدة ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ٥-٦ .

العراقية ، قد خرجت ولأول مرة في تاريخ العراق والعرب الحديث على الاسلوب التقليدي . القائم على السكون باسلوب ثوري يقوم على الحركة .

إن اهم ما يستلفت نظر المحلل الاستراتيجي في الاستراتيجية العراقية الثورية الجديدة ، هي أنها أدخلت المعالجة المدروسة والمخططة لمجابهة التحديات . كما أنها وضعت في منهاجها الاستراتيجي جملة من القواعد الجديدة في اسلوب التفكير والعمل العربي . ولعل ابرز هذه القواعد الجديدة تلك التي تقول إن التحدي يجب ان يقابل بالتحدي . أي أن التقدم معركة . وأن هذه المعركة هي معركة صعبة لأن عليها اقتحام حواجز عديدة لكي تحقق لنفسها الانتصار[١١] . ثم ان التقدم لا يمكن أن يكون في جانب أو جوانب محدودة وإنما يجب أن يشمل الجوانب كلها في حياة الامة : بما فيها الجوانب

١١ـ انظر د . فاضل زكي محمد ، العراق في موكب الفكر والحضارة السلسلة الاعلامية : وزارة الثقافة والاعلام بغداد ، ١٩٨٣ ص (٦٣) .

السياسية والاقتصادية والنفسية والسلمية والحربية .. وإذن فهي معركة للسلم مثلما هي معركة للحرب وإنها يجب أن تقوم على تكتيك النفس الطويل الذي له قدرة الاستمرار والتكيف واستخدام أفضل البدائل للتعامل مع الظروف المحلية والعالميـــة المتغـيرة . ولما كانت استراتيجية معركة اقتحام الحواجز ، تتعدد فيها الحواجز وتجتمع في حلقات وتكتلات عالمية ، فانه لابد من مجابهتها قومياً بدءاً بالحد الأدنى وانتهاء بالحد الاعلى .

ولقد برهنت استراتيجية العراق الجديد الشاملة صدق الرؤىء الفكرية التي طرحتها حين انتقلت الى ساحة العمل . فلأول مرة في تاريخ العرب الحديث والمعاصر يجابه قطر عربي التحديات الاجنبية بروح ومعنويات عالية وثقة متبادلة بين القيادة وجماهير الشعب . ولأول مرة تظهر صورة القطر العراقي في وحدة وطنية قوية وصلبة وتشكل نموذجاً يحتذى به لا من الاقطار العربية حسب وإنما نموذج حي لدول عالم عدم الانحياز والعالـم الثالث .

وعندما استوجبت الظـروف مجابهـة التحـدي الاجنبي الدفاع عن المقدسات الوطنية والقومية ، فانها تصدت لها بكل الوسائـل السياسيـة والدبلوماسيـة والاعلاميه بصورة متكاملة ومجتمعة . وأمـام تنامـي الخطـر التوسعي على غزو العـراق ، الجناح الشرقي للوطن العربي ، لم يكن امام القيادة السياسية ورأسها المفكر والمخطط الا الدفاع بالوسائل العسكرية .

إن ما اثار دهشة الاصدقاء والاعداء على السواء ما يشاهدوه في المقاتل العراقي الجديد من جرأة وشجاعة وقدرة فائقـة على استخدام أحدث انواع السـلاح واصرار على الدفاع عن أرضه وشرفه وكرامته وقطره وأمته عبر ما يزيد على اربع سنوات من قادسية الشرف والنهضة المجددة : قادسية صدام . كما أن ما شاهدوه في قيادتها وقائدها الملهم من قدرة فائقة علـى امتصـاص التحدي بوسائل تكتيكية مرنة ، من سياسية واقتصادية وإعلامية وعسكرية ، منفردة ومجتمعة وفقاً لما تتطلبه المتغيرات المحلية والدولية ، وعلى تحقيقها الانتصارات

الباهرة ، وأخيراً الالتفاف الشعبي المتين حول القيادة التي مثلت رمزاً لأمانيها في نهضتها ووحدتها ، قد أقنعتهم أن الامة العربية أمة حية وأنها لاتموت وأن قدرتها على البقاء أقوى من كل التحديات • وأن ما قدمته قادسية صدام بقيادتها الفذة واستراتيجيتها الحكيمة الشاملة ، وشعبها الواعي الصامد ، قد أقنعتهم أن العرب سينهضون لا محالة وانهم سيلعبون دورهم الحضاري الانساني في الغد كما لعبوه بالامس •

وهكذا تكون الاستراتيجية الشاملة ناجحة في تحقيق أهدافها حين تصنعها قيادة سياسية وطنية كفوءة وحين تعمل بوحي من أهداف واضحة وواقعية ، وفق حساب دقيق يقوم على الموازنات بين الغايات والوسائل المحلية والدولية ، واستثمار القدرات في اختيار أفضل الخيارات لمجابهة الاخطار وتحقيق الانتصار •

المراجع المهمة

العربية

- حمودات ، اللواء الركن مكي مصطفى العقيدة العسكرية بين النظرية والتطبيق ، سلسلة بحوث عسكرية ، رقم (٣) ، بغداد ، بلا .

- ديرى ، اكرم والايوبي هيثم . نحو استراتيجية عربية جديدة ، دار اليقظة العربية ، بلا .

- هويدي ، امين حامد . احاديث في الأمن العربي ، دار الوحدة ، بيروت ، ١٩٨٠ .

- العكرة إدونيس ، من الدبلوماسية الى الاستراتيجية ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨١ .

- محمد ، د . فاضل زكي . العراق في موكب الفكر والحضارة ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٩٨٣ .

الاجنبية

— Colins, John M., Grand Strategy, Naval Imstit. Press, Annapolis, 1973.

— Lauren, Paul Grodon., Diplomacy, The Free Press, New York, 1979.

— Marlin, Lourence., Strategic Thought in the Nuclear Age, John Hopkins Univ. Press, Baltimore, 1979.

— Padelford, Norman and Lincoln, 6., Dynamics of Int. Politics (2nd ed.), the Macmillan Co., New York, 1967.

— Rosenau, Jones N., The Scientific study of Foreigin Policy, The Free Press, New York, 1971.

— Schelling, Thomas C., The Strategy of Conflict, Harvard Univ. Press, Cambridge, Massachusetts, 1960.

المحتويات

رقم الايداع في المكتبة الوطنية
(٣٣٩) لسنة ١٩٨٦

رقم الايداع في المكتبة الوطنية
١٢٧٢ لسنة (١٩٦٦)

دار الحرية للطباعة ـ بغداد
١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م

1986

الموسوعة الصغيرة

سلسلة ثقافية نصف شهرية تتناول
مختلف العلوم والفنون والاداب
تصدرها دائرة الشؤون الثقافية والنشر
بغداد / شارع الخلفاء

رئيس التحرير : موسى كريدي
سكرتير التحرير : ماجد أسد

الكتاب القادم :

علم الدلالة السلوكي

ترجمة :
مجيد الماشطة

السعر : ٢٥٠ فلس

دار الحرية للطباعة ـ بغداد